ناموسك مصباح لقدمي ونور لسبلي

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر في كل شهر مرة

صاحبها ومديرها المسؤول

الايقونومس نقولا يوحنا

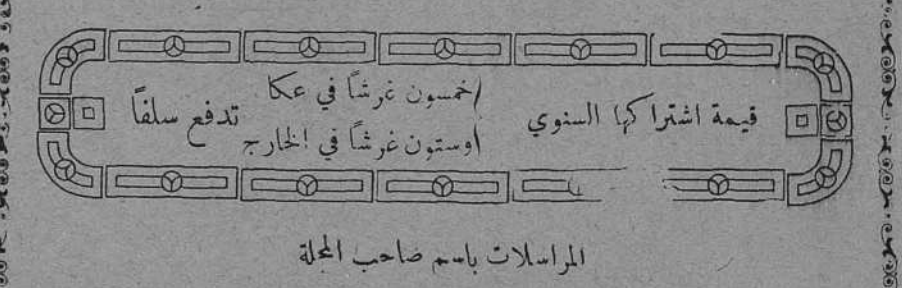
كاهن روم عكا

العدد ٧ السنة ٣ اذار سنة ١٩٢٧

AL-INARAH

Proprietor & Editor

Priest Nicola Jhon



المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية بعكا

صحيفة

العدد ٧ السنة ٣

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة خالية من التوقيع تكون للانارة

عكا * آذار سنة ١٩٣٧

في التمدن

كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم فافعلوه انتم بهم
(متى ٧ : ١٢ ونوقا ٦ : ٣١)

ظل الانسان اياماً طوالاً يتقلب على سطح الارض يجدّ ويجهد ناشداً ضالة ارشده اليها العقل مكتشفاً على ما يحتاجهُ الى الاقدام على خطير الاعمال فتوفق بعد ان مرّت عليه الازمان الى اكتشاف المعادن واختراع الآلات على اختلاف حالاته وبيئاته فقويت سلطته واشتد ساعده فعمل على قطع الاشجار وتشقيق الصخور مؤتلفاً متضافراً فشيد بادئ الامر ابنية حقيرة اوى اليها ثم هب من رقدته وابتنى المدن والدساكر الى ان

توصّل الى كل امر خطير فلم يعد من مانع يصده ولا من دافع يدفعه عن تشييد القصور البديعة والاركان الوطيدة فاتسع نطاق الحضارة وتمدّع واتسعت باتساعة حواضر المدنية بما التئم فيها من النحل .

ولما كان الانسان مولعاً بحب البناء حريصاً على اسباب الحياة سعى سعي خالد في دنياه على ما يوفر له الرفاه ويضمن الامنية والسلامة دائباً في اثبات ما انطوت عليه افئدته حاملا ذويه على مضافرته فتضافروا بعد ان ثبت لهم الامر وتقرر الحال كالبناء المرصوص

ما من ينكر ان الانسان كلف بدنياه وان واصلته بنكباتها وعصفت عليه عواصف بلائها . يقتحم المخاط ويتجشم المشاق ساعياً وراء امانيه مجداً في الحصول على رغائبه يتحاشى تلك المصيبة فيقع بهذه المحنة يتجافى كارثة فتلقاه فاجعة بل كثيراً ما تنصبُّ عليه نوازل محنها المتجمعه وتصعقه بصواعق دهائها بعد ان تتلاعب به رياح الهموم وتتقاذفه تيارات المصائب وهو مع ذلك صابر ثابت في نوال الآداب والبلوغ الى الاماني ، يطأ اديم الارض بنعل انتعله ويصفع النوائب صفعة باسل شجاع

هذا ما جرّاه على الاقدام وحداه الى الفوز بخطير الاعمال فانه بعد ان اعمل الفكرة وميّز بين المفيد والمضر وعرف منزلته من نفسه وهو انه لم يُخلق ليماثل الحيوان بل ليسموه مرتبة وعملاً في الوجود فسما وعمل ولم يبالِ بما كان يحول دون الوصول الى متمناه والحصول على مشتهاه ففرغ

في قالب الجهد الذرائع ودفع بقوى الرشد العوارض والطوارئ . وبعد ان تهيأت له الاسباب وتوفرت المعدات كان لا يفقد قوماً نبغوا فيه وان كانوا نفراً قلائل امتازوا بما عودتهم عليه التجارب وفاقوا رشداً وادراكاً فوضعوا نصب اعينهم تلك الآية الذهبية الالهية الانجيلية

(كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم فافعلوه انتم بهم)

وبذلك قال ارسطو الفيلسوف لما سئل : بما نعامل اصدقاءنا ؟ قال : « بما تحبون ان يعاملوكم به » وعلى ذلك بنوا دعائم التمدن واطواده الشامخة مثبتين للآخرين ما يجب على كل فرد منهم فاوقفوهم على شرائط الانسانية وحقوق البشرية فانوا صاغرين حيث لقوا ما كانوا يميلون اليه طبعاً وعلى هذا النحو بدأت تلتئم الجماعات مغادرين البداوة مشيدين الحضارة في انحا البسيطة فقامت المدائن والقرى واهلت بالمئات والالوف كلٌّ يتعاطى ما هام به ورغب فيه من مهنةٍ وحرفةٍ فكانت المعاملات ومبادلة العواطف . واول حضارة ظهرت على الارض في بابل ثم نينوى كما اخبر الكتاب وشهد التاريخ . ثم اخذ الشرق في التقدم وتهذيب الاطوار والاخلاق فارتفع لواء المدينة وخفقت راياته فانضوى تحته الالوف العديدة كأنهم يد واحدة على تعظيم التمدن وتعزيزه فانداح سائداً لانه لقي من يحله ويقدره حق قدره وكان اول من ضمن له الوسع والاعزاز من نفسه الفينيقيون فاتسع وتعزز ثم المصريون والماديون والفرس

الخ . . ولا من ينكر على الشرق (مهد الانسان ومبدأ الاوطان) الاسبقية في تمدن اهله وحمل الآخرين على الاستمساك بعراه والتمشي على قوانيه وشرائطه فاخذ الخلق يعانق انوار التمدن الباهرة سالكاً سبلها المطروقة متبوأ عرش الانسانية ماقتاً كل المقت العود الى الهمجية والجهل لان العقل استوى على عرشه حاكماً بما هو الاليق والاجدر بالانسان

فاخذ

الانسان يتدرج مع الايام في مراقي التمدن

بالدين تم التمدن ونكمل وتساوى الانسان بالانسان فابطل الاتجار بالبشر والاسترقاق المطلق وعلم الانسان انه واحد خلق لغاية واحدة فتوطدت اركان التمدن وبهرت انوار المعارف والفنون وتجملت المعقولات والمنقولات وسقطت دعائم الاباطيل وتدكدكت اطوار الخرافات فلبست الحكمة ثوب الكمال وجرت البشرية اذيال الجلال ومع ذلك فان بعض . . . ممن اغواهم حب الرفاه والعيش الناعم والاقتداء بالتفرنج ايضاً بل اغفال امور الله وانفسهم وطمعهم في خيور الدنيا التي استمالتهم فاثروا التمتع بها غير مكترثين بالعواقب نراهم يستثقلون هذه الشريعة والتراتيب الكنسية جداً حتى يستخفون بها ويعتدونها بدون علة وينددون عليها وعلى من يرعاها حتى يعرضونها للهوان بحجة التمدن وروح العصر والحرية الى غير ذلك من الاوهام الباطلة والاقاويل السخيفة وما علم مثل

هؤلاء ان التمدن الحقيقي نما هو بين الدين ونتيجة نور الانجيل الساطع الذي اشرق على الدنيا فكشف دياجير الجهل والهمجية : وان الحرية الصحيحة انما هي معرفة الحق والسلوك بنواميس الله كما قال تبارك اسماؤه « تعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨ : ٣٢) وان روح العصر الذي يدّعونه اذا كانت عاقبته غير حسنة وكان مما يؤدي الى الهلاك الابدي لا يليق اتباعه بذي عقل . وانما العاقل من نظر في العواقب وتحرى ما يبلغ به الى الفضل والسعادة . اه . فاذا ما زاغ العقل عن سابلة الدين سقط التمدن وكسدت سوقه و بارت ارضه لان الضلالة قد سادت والاهواء قد تسلطت والجهل قد سدل حجابه على البصائر فلا تمدن بين من لا دين لهم وما هم الا اناس يقتصرون عن حد التمدن بالرسم يخيطون الثياب ويزوقون الثواب ، يحسنون حمل البستوني والمسير ويسيئون المصير ، يتغايرون بالرذائل ويتغابرون بالفضائل ، يجمعون الى الاموال ويجنحون عن الاعمال ، يلبسون الخطل ويتحلون بالعطل كقول بعضهم : اين التمدن من اولئك الذين يتخذون دون ربهم رب المطروق ويلهون عن الخالق بالمخلوق فيحفلون بالابدان ويخلفون بالاديان اذ يعبدون الملابس ويكفرون بالمقادس يشتمون الدين وقضاياه ويرفضون الناموس ووصاياه ويلغوا بالرعاة

فاين

التمدن من هـذه الاطوار قال ديوجينس الفيلسوف « رأيت اناساً كثيرين يتسابقون في المزاح والمزح ولم ار منهم متنافسين في السبق الى طرق الفضيلة»

ان من كانت هذه سبيلهم وقد تعروا من شعائر الدين اولئك قوم نزلوا باحة التمدن نزول من سمع به ولم يعرف ماهيته فغفلوا عن مطالبه السامية بالامور الدنية فثبتوا على غيهم يعمهون لانهم لا يدرون ما يفعلون

فالتمدن

لا يقوم الا بالصلاح وتجنب الرزائل قال ابيقور الفيلسوف : « ان الفضيلة هي اقوى الطرق الى معيشة الانسان سعيداً لانه لا شيء احلى من كون الانسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح لا يعمل ما يلام عليه ولا يحس في نفسه باصابة الذنب ولا يؤذي احداً ويصنع الجميل مهما امكن وبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئاً »

فيؤخذ من هذا الكلام ان لا سعيد الا ارباب الصلاح وان الفضيلة لا تفارق الحياة الهنية وبهذا يقوم التمدن . قال زينون الفيلسوف ينبغي لكل احد الاستمساك بالفضيلة لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في اسعاد المرء في دنياه فمن استمسك بها تمتع بكمال الراحة ولو احاق به التعب الشديد انه لا نافع الا ما كان صلاحاً ولا نفع بالشر والتمدن الخارج عن حقوق الدين والادب

باب
المباحث الادبية

« السماوات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه »

(مز ١٨ : ٢)

ان هذه الكلمات المتضمنة برهانا من اوضح البراهين على وجود
الله مبدع العالمين قد نطق بها داود النبي شاعر الاسرائيليين الشهير
ملكهم الخطير بمجرد تأمله بما في جلد السماء من التيارات الشاسعة
الكواكب الساطعة والنجوم اللامعة التي تسحر الالباب بضيائها الباهر
تحير الاذهان بنظامها الساحر

هذا في حين ان علم الهيئة كان وقتئذٍ في مهد الطفولية كباقي العلوم
طبيعية فلم يكن معروفاً لدى شاعر الاسرائيليين من الاجرام السماوية
العوالم الطبيعية الا ما كان ينظره بمجرد العين لا غير

ولكن لو بعث اليوم ذلك الشاعر المجيد وحضر الى هذا العالم الجديد
جال نظره فيما بلغه الانسان من اسمى درجات التمدن والعمران فماذا
كان يقول ؟ بل لو أُعطي تلسكوباً (اي نظارة لاشياء البعيدة) ونظر به
ما جلد السماء من ملايين النيرات السابحات في الفضاء التي لا تُرى

بالعين المجردة فماذا كان يشعر ؟ اولو أُعطي مكرسكوباً (اي نظارة الاشياء الصغيرة) وحدق به في قطرة ماء صغيرة فشاهد ما فيها من الكائنات الحية الكثيرة التي تتحرك وتسبح كأنها في بحيرة كبيرة فبماذا كان يشعر ؟ انه لكان يشعر بما يشعر اليوم كلٌ منا لدى رؤيته تلك العجائب الغرائب اي لكانت روحه تتيه عجباً امام قدرة المكوّن الاعظم فيبقى صامتاً ابكم على ان داود النبي مع عدم استعانته بنظارات عصرنا الحاضر على رؤية ما اودعه الله في الطبيعة من الغوامض والسرائر قد ادرك حكمة الله الباهرة بمجرّد نظره الى ما في السماء وعلى الارض من الاكوان الظاهرة فلما كان يتأمل بذلك النظام البديع في شروق الشمس عند الصباح وغروبها عند المساء وما ينتج عن حركتها هذه اليومية من تعاقب الليل والنهار وعن حركتها السنوية من توالي الربيع والصيف والخريف والشتاء كان ينشد بابتهاج قائلاً « السماوات تنطق بمجد الله والجلد يخبر بعمل يديه » بل كان لما يحدق بناظره الى المروج المزدانة بجميع اشكال الاعشاب والحشائش والازهار وما يتخللها او يكتنفها من الاشجار المملوءة بالاثمار ومن ثم الى الجداول والانهار التي تسقيها والى المواشي المختلفة الانواع التي ترعى فيها والى الطيور المتعددة الالوان التي تغرد في نواحيها كان يهتف بانذهال قائلاً « ما اعظم اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت » (مز ١٠٣ : ٢٤) فكأن كتاب الطبيعة كان يعلمه ان جميع ما تراه عينه من الاكوان

والكائنات المالئة وجه الارض وجلد السماوات والجارية كلها على اتم نظام لا يعتريه ادنى تشويش او اختلال على مدى الاحقاب والاجيال لا يمكن ان يكون نتيجة صدفة عمياء بل لا بد له من مكوّن حكيم قد اوجده كما احب وشاء

وقد مضت من ذلك الحين مئات بل الوف من السنين تقدمت في خلالها جميع انواع الصنائع والعلوم والفنون من نظرية وعملية تقدماً كشف للعالم كثيراً من الغوامض الطبيعية ومكنونات المادة الآلية وغير الآلية ولكن هل زاد هذا التقدم في اعتقاد الانسان بوجود الله مبدع الاكوان ؟

ان اكثر علماء الطبيعة الاعلام في كل مكان وزمان ولا سيما اصحاب الاختراعات العجيبة والاكتشافات العظيمة يجيبوننا بقلوب مفعمة بالايمان اليقين هاتفين كداود النبي وقائلين نعم ان الله موجود في كل مكان فالاجرام السماويه تنطق بعظمته والكائنات الحية تشهد بقدرته وسائر الاكوان من آلية وغير آلية تخبر بحكمته سبحانه وتعالى

ولكن الوردة كلما عظم حجم زهرتها وازداد عبير رائحتها كلما اشتدت الاشواك في اغصانها واليد العاقلة هي التي تقطف الوردة الكاملة بدون ان تدميها الاشواك وهل يخلو الورد من الشوك او القمح من الزوان؟

فلا عجب والحالة هذه اذا كنا الآن في ابان شروق شمس العلوم والمعارف نرى خيال الكفر رافعاً رأسه من وراء جبال الحقيقة وعلى

جبهته القبيحة رقعة مكتوبة باحرف نارية « الفلسفة الامتحانية » ومعنى عبارته هذه انه يجب على الانسان الا يسلم بوجود ما لا يقدر ان ينظره بعينيه او يجسه بيديه ولهذا نرى انه كلما اشتد ساعد العلم ومدَّ يده لمصافحة الدين الصحيح كلما ازدادت قحة خيال الكفر القبيح مدعياً بكون فلسفته الامتحانية هي مجموع الحقائق العلمية واذا قلت له ان كل ما في السماء وعلى الارض وفي البحر والهواء ينطق بمجد الله ويخبر باعمال يديه اجابك « لا تؤمن · لا تصدق لا وجود لغير المنظور · لا وجود لغير المحسوس لا يوجد إله ! لانني قد صعدتُ بمباحثي الامتحانية الى اعالي السماوات وتجولت في انحاء الارض ونزلت الى اعماق الكرة الارضية وخضت مياه الانهار وعباب الابحار وبلغت قاع الاوقيانوسات وحللت جميع انواع المادة وامتحنت العناصر وفتشت في الكليات والجزئيات فلم اجد الله في مكان ثم رجعت الى سياحتي مستصحباً اهم الاكتشافات الحديثة فركبت متن المنطاد وخرقت به طبقات السحاب واخذت اصرخ باعلى صوتي اين انت يا الله ! فلم احصل على جواب فوضعت حينئذ التلسكوب على عينيَّ في الفضاء الواسع فلم ارَ سوى غيوم كثيفة وكرات عديدة تتدحرج في جلد السماء كالحيتان في البحر او كالطيور في الهواء ولما مللت التفتيش تارة بالتلسكوب وطوراً بنور الكهرباء ادرت مركبتي الهوائية وهرولت راجعاً الى الارض التي منها صعدت ما بين قصف العواصف والتطام

العناصر ولمعان البروق واصوات الرعود فكانت نتيجة ابحاثي الطويلة وامتحاناتي العديدة انني لم اجد في مكان ذاك الذي يسمونه الهاً اذ لم انظره بعيني ولم اجسه بيدي ولم اسمع صوته بأذني ... »

فهذا هو خيال الكفر والجحود وهذه هي فلسفته الامتحانية التي ينفي بها وجود دائم الوجود فهو يدعي كما ترون بمعرفة جميع النواميس الطبيعية ومع هذا ان هذه النواميس نفسها تستلزم وجود كائن حكيم قد وضعها فان خيال الكفر الذي لا يعرف من الطبيعة غير ما يقع تحت حواسه الجسدية ينكر الوجود الالهي لمجرد عدم قدرته على رؤية الله بعينه المادية

ان نخنر احد زعماء الماديين في عصرنا الحاضر يقول في مقدمة كتابه « انه حيثما كان ثلاثة طبيعيين فالاثنان منهم كافران » وهذه عبارته باللاتينية " Tres physici dou athei " زاعماً ان هذا القول من اعظم البراهين على عدم وجود الله . اذاً يكون نخنر قد حلّ مسألة وجود الله او عدمه بواسطة اكثرية الاصوات ولكن اذا سلمنا بهذه القضية ولو كانت فاسدة واطلقناها على عموم الجنس البشري بوجه الاجمال حصلنا على نتيجة مخالفة لما يقوله نخنر واصحابه الضلال لان نسبة عدد الذين ينكرون الوجود الالهي الى عدد الذين يعترفون به في كل مكان وزمان لا تكاد تكون كنسبة واحد الى الف فتأمل

ومع هـذا كله فان اتباع الفلسفة الامتحانية يتطلبون اعتبار الناس اياهم اوفر حكمة واكثر معرفة باسرار هذا الكون العظيم من كل عالم لا يرى رأيهم ولا يذهب مذهبهم

لها صلة

باب

المراسلات

(في انتشار الديانة المسيحية بين الامة الروسية)

ان سبب دخول الدين المسيحي الى البلاد الروسية كان الحادث الآتي :

ان اميري مدينة كياف في روسيا اسكلد ودير قد زحفا في اواسط الجيل التاسع بجنودهم الجرارة على المملكة البزنطينية . ولما وصل الجيش الى شاطىء البحر الاسود دخلوا في الوف لا تحصى من القوارب والزوارق قصد الهجوم على مدينة القسطنطينية من جهة البحر . فاضطرب لخبر قدومهم الامبراطور وقتئذٍ ميخائيل الثالث وبعد المذاكرة مع البطريرك فوتيوس عزما الى الالتجاء اليه تعالى بالصوم والصلاة . فاخذ البطريرك فوتيوس ثوب والدة الاله المحفوظ في كنيسة ابلاسرنا وطاف به المدينة يتقدمه الاكليروس والشعب بالصلبان والايقونات والمرواح والمباخر والتراتيل الروحيه . ولما وصلوا الى الخليج المعروف بالقرن الذهبي غطّس فوتيوس ثوب السيدة في ماء البحر وللوقت هبت ريح عاصفة فاضطرب البحر وهاجت الامواج فاغرقت في مدة قليلة الوفاً من زوارق الروسيين واجبرت الباقين منهم ان . يسرعوا بالرجوع الى اوطانهم . ولم تمض مدة طويلة

بعد هذا الحادث العجيب الا وحضر رسل الى القسطنطينية من طرف اميري الروس المذكورين يطلبون من الامبراطور والبطريرك رجالاً يعلمون الشعب الروسي الديانة المسيحية . فذهب رجال من القسطنطينية الى كياف وعلموا كثيرين من اهلها الديانة المسيحية . ولكنه لم تمض بعد هذا مائة سنة الا وكادت الديانة المسيحية تتلاشى في مدينة كياف (فضلاً عن انها لم تمتد الى باقي البلاد الروسية) لو لم تقم اميرة الروس اولغا وتتنصر على يد كاهن مسيحي في كياف سنة ٩٥٧ ولما رغبت هذه الاميرة الخطيرة في اعتناق الديانة المسيحية توجهت بنفسها الى القسطنطينية واقتبلت المعمودية المقدسة من يد البطريرك بوليفكتوس وكان عراباً لها الامبراطور قسطنطين بورفيروجنيش ثم رجعت الى كياف واخذت تعنى بنشر الديانة المسيحية بين شعبها الى يوم وفاتها في سنة ٩٦٩ (تذكارها في ١١ تموز)

ولكن مع هذا كله فلم يتم تنصّر الامة الروسية حتى قام اميرٌ عليها يدعى فلاديمير حفيد القديسة اولغا الذي وان لم يكن مسيحياً الا انه ما كان يميل الى عبادة الاصنام نظراً لعلمه ببطلانها . هذا وتوجد رواية تاريخية وهي عين الحقيقة وهي انهُ عندما صار فلاديمير اميراً اخذت تتوارد اليه الوفود من كل ناحية كل منها يعرض عليه مذهب بلاده ولما حضر وفد من البلغار المسلمين وقالوا لهُ بان دينهم يحرم الخمر فعرفهم فلاديمير قائلاً ان الخمر هو فرح الروسيين فلا يقبلون بدين يحرم الخمر .

ثم حضر اليه وفد من طرف اليهود الخزريين وعندما علم منهم ان الامة اليهودية متشتتة في جميع انحاء المسكونة بسبب غضب الله عليها طردهم قائلاً انه لا يرضى لشعبه ديناً اهله مغضوب عليهم من الله . كذلك قد طرد رسل الكنيسة الباباوية لانه لم يرَ من العقل قبول ايمان لم يقبله المتنصرون من اجداده .

ولما تقدم اليه اخيراً رسول الكنيسة الارثوذكسية واراه صورة الدينونة الاخيرة فتنهد فلاديمير وقال : « طوبى للابرار والويل للاشرار »

فقال له الرسول الارثوذكسي ان الوقوف مع الابرار متوقف على الايمان والاعتماد باسم يسوع المسيح · فاصغى فلاديمير لكلامه وصرفه بالهدايا العديدة والاكرام الزائد ·

ثم اخذ يتفكر مع اشراف دولته والمشايخ في امر اقتبال الايمان الارثوذكسي فاشاروا عليه بارسال سفارة تفحص عن جميع الديانات المار ذكرها · فانطلق السفراء الروسيون اولا الى مقاطعة البلغار المسلمين ثم الى اليهود الخزريين ثم الى النمساويين البابويين الى انهم حضروا اخيرا الى القسطنطينية وعندما دخلوا كنيسة آجيا صوفيا العجيبة البناء وسمعوا فيها خدمة القداس الالهي من البطريرك القسطنطيني بحضور الامبراطور واركان الدولة والاشراف والاعيان بهذا المقدار اندهلوا مما رأوا وسمعوا بحيث انهم لدى رجوعهم الى كياف قالوا للامير والاشراف : « عندما دخلنا كنيسة الروم وسمعنا صلاتهم لم نعرف في ذلك الوقت افي السماء نحن كنا ام على الارض فبالحقيقة ان الله هناك مع البشر »

فاتفقوا حينئذٍ جميعاً مع الامير على قبول الايمان المسيحي الارثوذكسي · على ان فلاديمير اذ لم يردان يذلل نفسه لامبراطور الروم فزحف بجيوشه الى القرم واستولى على المدينة الرومية خرصون « بقرب سفاستوبول على شاطئ البحر الاسود » ثم ارسل سفيرا الى القسطنطينية يطلب من امبراطورها باسيليوس شقيقته الاميرة حنة زوجة له فقبل الامبراطور باسيليوس بهذا الطلب بعد ان تعهد له الامير فلاديمير بقبول المعمودية المقدسة · ولما حضرت الاميرة حنة الى خرصون ومعها مطران اسمه ميخائيل (سوري الوطن على الارجح) وعدد غفير من الكهنة والاكليروس وجدت الامير فلاديمير فاقداً بصره فاشارت عليه ان يسرع لاقتبال المعمودية لينال الشفاء . ويا للعجب العجاب فانه بالحقيقة حالما خرج فلاديمير من

ماء العماد انفتحت عيناه وصار يبصر . فتزوج بالاميرة حنة ورد مدينة خرصون الى امبراطور الروم ثم عاد راجعاً الى كياف وبمعيته المطران والكهنة والاكليروس وبعد ان عمد اولاده الاثني عشر وحطم الاصنام على مشهد من الناس اصدر امراً يدعو به جميع الشعب الروسي لاقتبال المعمودية في نهر دينبر (في كياف) ولما كان اليوم المعين اجتمع تقريباً جميع الشعب عند ضفة النهر مع المطران والكهنة والاكليروس ثم لم يلبث ان حضر ايضاً الامير فلاديمير مع اولاده وسائر الاشراف والمشايخ واذ كان كل شي مهيأ اعطى الامير الاشارة الى الشعب لينزل النهر . واما هو فسجد على ركبتيه وصار يصلي اما المطران مع الكهنة فدخلوا القوارب المعدة لهم واخذوا يتلون صلاة المعمودية وعبرات الفرح والسرور تجري من اعينهم واعين الامير وجميع الحاضرين وقد تم هذا الاحتفال العظيم في سنة ٩٨٨ للمسيح

ومن ذلك الحين اخذت الديانة المسيحية تنتشر من كياف الى سائر انحاء البلاد الروسية وقد ساعد على انتشارها فيها ما شاده الامير فلاديمير في جميع جهات مملكته من الكنائس والمدارس والاديرة العظيمة . وروسيا هي المملكة العظيمة التي حافظت على الدين المسيحي الارثوذكسي بل وهي حامية الشعب المقدس وتمت على هذا المنوال الى ان صارت تحت نير البولشفيك فضعفت وتضعضعت احوالها

غزة الخوري الياس الرشماوي

سر

الثالوث الاقدس

يتبع ما قبله في العدد الثالث

أسمعت كيف ان بولس الرسول المعظم ابان انهُ لا يراد بقوله عن يسوع انه صورة الله ما قيل في آدم . لان آدم مخلوق على صورة الله ومثاله ليكون صورة ومثالاً للثالوث القدوس بعقله ونطقه وروحه . وهذه الثلاثة كل منها متميز عن الاخر وهي غير منفصلة ولا مختلطة بل متحدة معاً بحالٍ عجيبة (١)

واما الابن فهو غير مخلوق لانهُ «لم يكن يعتقد مساواته لله اختلاساً لكنه اخلى ذاته آخذاً صورة عبدٍ» (وهذا ما قاله رسول الامم الالمي بولس) لعمري ان هذه الآية وحدها كافية لتحقيق مساواة

---

(١) ان المراد بالنطق هو قوة النطق المستقر في العقل التي بها يكون الانسان ناطقا. انه على نوع تقريبي يوجد مثال آخر للتثليث وهو الشمس . فكما انه من الشمس يتولد النور وتنبعث الحرارة كذلك من الله الاب يولد الابن وينبثق الروح القدس . وكما انه غير ممكن فصل النور والحرارة عن الشمس كذلك غير ممكن فصل الاله الابن والاله الروح القدس عن الاله الاب وكما ان الشمس والنور والحرارة غير مختلطة ببعضها

الابن للآب في الجوهر والازلية · اما الزعم ان اللفظة في اليونانية لا تحوي قوة مساوٍ كما في العربية فهو منقوض من اوجه كثيرة · منها ما تقدم بيانه في شرح الآيات الآنف ذكرها · ومنها اولاً ان الكتاب المقدس ترجمهُ كثيرون في اجيالٍ واماكن متعددة وهم متضلعون باللغة اليونانية ومشهود لهم بالتقوى وغزارة المعرفة فلو كانت اللفظة تحتمل معنى آخر غير معنى مساوٍ لكانوا نبهوا عليه ·

ثانياً ان كلام الرسول عينهُ لا يدع التباساً في المعنى · لان الآية التالية لقوله « لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً » وهي قوله « لكنهُ اخلى ذاته آخذاً صورة عبدٍ » تحقق مساواة الابن للآب في الجوهر بغاية الايضاح لانهُ بقوله « اخلى ذاته » اوضح انه نزل من السماء · وبقوله « آخذاً صورة عبدٍ » بيَّن انه لم يكن عبداً لان المعنى ظاهر ان الابن اخذ ما لم يكن · لانه لو كان عبداً فكيف يأخذ صورة عبد ايضاً · ترى من يرتضي لنفسه ان يظهر معانداً ومقاوماً للحق الواضح حتى لا يقتنع بهذه الآية ولا يعترف ان الرب يسوع مساوٍ للآب

ولا يختفي ولا يضمحل الواحد منها في الآخر · كذلك لكل واحد من الاقانيم الثلاثة وجود مستقل لذاته لا يختلط ولا يختفي الواحد منهم في الآخر فالثلاثة الاقانيم الهٌ واحد وليسوا ثلاثة آلهة · وجرم الشمس ونورها وحرارتها شمس واحدة

في الجوهر . وابن بقوله «صائراً في شبه البشر وموجود كبشر في الهيئة . فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب » . انهُ وضع نفسه وصار يطيع بحسبما هو انسان . لانهُ لما شاء إن يخلص المثل بالمثل اخذ صورة عبدٍ . ولما كانت خطيئة آدم المعصية اطاع المسيح حتى الموت « فلذلك رفعهُ الله ووهبهُ اسماً يفوق كل اسم » لكي يرفع آدم بارتفاعه وكل ذريته . ولا تظن بان قوله رفعه ووهبه يدل على ان اعطاه ما لم يكن مالكه . ابعد هذا الوهم عنك . لان كيف يكون الابن آخذاً من الآب ما لم يكن مالكه وهو مساوٍ للآب في الجوهر ولم يعتد مساواته له اختلاساً بل ان الرسول ابان ان الابن باستحقاقات آلامه التي كابدها بالجسد وموته الصلبي وقيامته قد حرَّر الصورة الانسانية من عبودية الخطيئة ورفعها الى المجد وصعد بناسوته الى السماء . فاذن قوله رفعهُ يدل على ارتفاعه وصعوده بالجسد الى مجده (اي اصعد معه طبيعتنا الساقطة واجلسها عن يمين الاب) وانهُ بعد التأنس ايضاً لم يزل مسجوداً له وممجداً من الجميع . لان الرسول قال « لكي تجثو باسم يسوع كلُّ ركبة مما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ويعترف كل لسانٍ ان الرب يسوع المسيح هو في مجد الله الاب » .

سابع عشر (وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوَّته . وبعد ما طهر الخطايا جاس عن يمين الجلال في الاعالي وقد صار

اعظم من الملائكة . بمقدار ما يفضلهم الاسم الذي ورثهُ . لانه لمن من الملائكة قال قطُّ انت ابني وانا اليوم ولدتك . وايضاً انا اكون لهُ اباً وهو يكون لي ابناً . وحين يدخل البكر الى المسكونة ثانيةً يقول ولتسجد لهُ جميع ملائكة الله . وعن الملائكة يقول صنع ملائكته ارواحاً وخدامه لهيب نار :

واما الابن فيقول له ان عرشك يا الله الى دهر الدهور . ز وايضاً انت ايها الرب اسست الارض في البدء والسماوات هي صنع يديك . هي تزول وانت تبقى وكلها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير وانت انت وسنوك لن تنقض) (عبرانيين ١:١٤)

اسمعت كيف يصرح رسول الامم الالهي بولس ان الابن (هو ضياء مجد الاب وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوّته) اتحققت ان الابن خالق جميع الاشياء وحافظها وسائسها وضابطها بكلمة قوته . اعرفت فساد ظن من زعم ان الاشياء خلقت به كآلة . وتأكدت ان هذا الظن كفر محض وتجديف على الإله الخالق جميع البرايا . اتأملت ان جلوس الابن على يمين الجلال في الاعالي وصيرورته اعظم من الملائكة ووراثته اسماً افضل منهم حصلت بعد ما طهر الخطايا . اي انهُ بعدما تأنس واقتبل الالام بالجسد وطهر الخطايا بدمه وقام من بين الاموات صعد الى السماوات وجلس عن يمين الجلالة في الاعالي . وانهُ وان كان

قد صار انساناً تاماً فقد لبث الهاً تاماً مساوياً للآب في الجوهر مسجوداً له من الملائكة ايضاً لانه يقول « ولتسجد له جميع ملائكة الله » (عبرانيين ١ : ٦) وابان الفرق بين الابن والملائكة . وهو ان هؤلاء خلقوا ارواحاً للخدمة . [عب ١ : ٧ و : ١٤] واما ذاك فهو الابن الخالق الضابط الجميع بكلمة قوته — المسجود له والممجد من الجميع الاله الدائم الوجود .

فقال [عرشك يا الله الى دهر الدهور] . واوضح الرسول ان الابن خالق السماوات والارض بقدرته وسلطانه المطلق . وليس انها خلقت به كآلة قائلاً [انت ايها الرب اسست الارض في البدء والسماوات هي صنع يديك هي تزول وانت تبقى وكلها تبلى كالثوب] واظهر انه لما يشاء يغيرها فقال [وتطويها كالرداء فتتغير] واعلن دوام وجوده فقال [وانت انت وسنوك لن تفنى] وابان انه وان كان الابن مساوياً للآب في الجوهر والازلية فقد صار بتأنسه مساوياً لنا في كل شيء ما خلا الخطيئة فقال [احببت البرَّ وابغضت الاثم فلذلك مسحك الهك يا الله بدهن البهجة افضل من شركائك] [عب ١ : ٩] ترى على اي معنى قال له الهك اليس على انه صار انساناً آخذاً صورة عبد . ومن هم شركاؤه اليسوا هم الانبياء الذين مسحوا بالدهن أتأملت كيف يشرح بولس الرسول المعظم سر خلاصنا كارزاً بان المسيح اله تام وانسان

تام وانه بما انهُ اله فهو ممجد مع الاب · وبما انه انسان احتمل الالام لاجلنا ومسح بدهن الروح صائراً لنا كالينبوع كما قال يوحنا الانجيلي [ومن امتلائه نحن كلنا اخذنا] [يو ١ : ١٦]

لانا بآدم فقدنا الحياة وجميع النعم وبالمسيح نلناها جميعها ايضاً ·

لها صلة

سيرة

القديس افسطاثيوس وزوجته وولديه

تابع لما قبله

يا لسرور وفرح العساكر بوجود قائدهم ومرشدهم وجميع عائلته · فقد قامت الافراح بين اولئك الجنود سبعة ايام متوالية ليس فقط لانهم غلبوا الاعداء ودوخوهم · بل لانهم وجدوا مولاتهم وولديها · فالقديس من عظيم فرحه قد مجَّد الله قائلاً « انني اشكرك ايها الرب الحي لانك لم تتركني ان أُجرَّب الى النهاية انا عبدك الذليل الخاطي بل انك قد شفقت عليَّ واعطيتني الراحة من هذه التجارب والهموم · اني امجد اسمك

العظيم لانك كما سبقت وعزيتني . هكذا قد صنعت معي فالآن استلم روحي مني لاني قد نظرت زوجتي وولديَّ »

وعلى هذه الصورة كان وجد زوجته وولديه . وها الان نأتي على ذكر استشهادهم باختصار

فنقول انه بعد ان غلب العصاة واخضعهم لطاعة الملك عادوا الى رومية وبينما وهم ذاهبون في طريقهم ورد عليهم خبر موت الملك طرائيانوس وتبوأ عرش الملك مكانه الملك ادرايانوس وكان ذلك سنة ١٢٦ وهو الذي بنى مدينة ادرايابلس ودعاها باسمه . فهذا الملك كان وثنياً وعدوّاً للمسيحيين . فلما سمع ان بلاكيذاس قائد عساكره قادمٌ خرج لملاقاته مع رجال دولته — واستقبله بشكل ترحاب لان هذه العادة كانت جارية عند الملوك الرومانيين لما ان قوادهم وعساكرهم ترجع من الحرب منتصرة غالبة يخرجون بموكب حافل لاستقبالهم

ولما عرف الملك انه وجد زوجته وولديه فرح جداً وعزم ان يضحي لاوثانه اولاً لانه ظفر باعدائه وثانياً لان قائد جيوشه وجد عائلته فمضى الى هيكل الصنم ابولون وقدَّم الضحية وطلب ان يحضر قائد العسكر افسطاثيوس . فلم يقبل بل لبث في مكانه . فاستدعاه الملك ثانياً ليحضر امامه ولما حضر قال له . لماذا يا بلاكيذاس ما اتيت لتضحي للآلهة العظيمة التي قد انعمت عليك بالحياة ومنحتك ان تغلب

اعداءك ووهبتك ان تجد ولديك وزوجتك ·

فقال له القديس ، يا ايها الملك السعيد الطويل العمر انني انا اضحي للمسيح فقط · وله وحده اعبد الى آخر حياتي لانه هو الذي انعم علي بالحياة · وهو الذي ايدني وخولني ان اغلب اعدائي · وهو الذي قد جاد عليّ واراني ولديّ وزوجتي · فانا لا اعرف الهاً آخر سواه ولا اومن بغيره لانه هو خلق السماء وما فيها · والارض وما عليها ·

فلما سمع الملك منه هذا الكلام استشاط غيظاً وامر حالاً ان تخلع عنه منطقة الشرف والنيشان العالي الشأن وجميع وساماته · وان يوقف هو وزوجته وولداه كالمحكوم عليهم امام الملك · الذي لما رأى ان عزمهم ثابت لا يتحول اصدر امره ان يقيموهم في سهل واسع فاقاموهم وبامره اطلقوا عليهم اسداً هائلاً مريعاً مرهباً وقد كان جائعاً جداً فهجم عليهم ذلك الاسد من بعيد حتى ظن الجموع الحاضرون انه لا بدّ من انه لا بد من ان يمزقهم ارباً ارباً · ولكن يا له من عجب عندما وصل اليهم ذلك الاسد قد احنى لهم هامته بخضوع وابتعد عنهم · فلما ابصر الملك ان الاسد لم يفترسهم امر ان يحموا خلقيناً من نحاس (كان مصنوعاً على هيئة ثور) حتى يتزايد لهيبه جداً ليطرحوا القديس وعائلته به · وقد ازدحم من المسيحيين المختفين ومن الوثنيين جمهور عظيم جداً ليشهدوا

كيف يطرحونهم في ذلك الخلقين ·

ولما حمي الخلقين وازداد لهيب النار وارتفع شرارها تقدم العسكر ليطرحوهم فتضرعوا اليهم ان يهلوهم قليلاً ليصلوا · ثم رفعوا ايديهم الى السماء وشخصوا بابصارهم الى فوق من حيث تأتيهم المعونة الالهية وتضرعوا اليه تعالى بخشوع قائلين · ايها الرب يسوع المسيح ربنا يا اله القوات العقلية من لا يراه احدٌ · واما نحن فرأيناك استجب لنا في هذه الساعة ما نطلبه منك لانك قد استجبت لنا وتقبلت صلواتنا وجمعتنا مع بعضنا · فلك المجد والشكر ايها الرحيم · وكما حفظت قديماً الثلاثة الفتية في الاتون البابلي ولم تمسهم النار ولم تضرهم · هكذا انت ايها السيد احفظنا الآن من هذه النار التي سنطرح فيها لاجل اسمك القدوس · مجدنا في ملكوتك يا رب واعط اجسادنا نعمة حتى ان كل من يتضرع اليك بنا ينال غفران خطاياه ويرث الملكوت السماوي · وينال هنا التعزية عن مصائبه وكل من التجأ اليك بنا اتضرع الى حنوك ورأفتك ايها السيد المحب عبيدك بان تسرع الى معونته ان كان على اليابسة او في نهرٍ او بحر · انت ايها الاله المحب البشر اسرع الى معونته وانتشله من مصائبه والمحن المستحوذة عليه

نعم ايها الرب الاله يسوع المسيح كن معيناً لكل من يلتجيء اليك بنا · اصنع معنا هذه الرحمة ايضاً لا تترك هذه النار ان تحرقنا ولا

تضرنا بل انت استلم ارواحنا في يديك الطاهرتين · واما اجسادنا فاحفظها لتوضع في مكان حسب مسرتك ·

وحينئذ

صار صوت من السماء لاولئك القديسين قائلاً · ليكن لكم كما طلبتم وعلاوة على ذلك فانكم ترثون الملكوت السماوي الابدي لانكم قد جاهدتم في حياتكم الجهاد الحسن واحتملتم المصائب وكابدتم التجارب والمحن لاجل اسمي · وبما انكم قاومتم الشيطان بجلادة وصامدتموه ولم تنغلبوا منهُ : فهلموا الان لترثوا النعيم السماوي · وتنالوا اكاليل الغلبة والظرف وعوضاً عن تلك المصائب تحظون على الراحة السرمدية والفرح الدائم مع زمرة الشهداء والقديسين الابرار والملائكة الاطهار

وبعد ان انهوا صلاتهم وسمعوا من السيد المسيح تلك الاقوال المفرحة والتعزية الالهية التي ملأت نفوسهم وقلوبهم غبطة تقدموا الى الثور النحاسي المضطرم بالنار الملتهب سعيرها والقوا ذواتهم بجوفه غير ان نيرانهُ استحالت الى نداء ولم تضرهم اصلاً فكانوا يسبحون الله ويمجدونه كالثلاث فتية الذي طرحهم بختنصر الملك في اتون النار المضطرم سبعة اضعاف وخرجوا منه سالمين وهكذا حصل للقديس افسطاثيوس وزوجته وولديه

ولما

شاهد الملك ترايانوس هذا الامر المستغرب زاد قسوة وطغياناً وامر بان تقطع رؤوسهم وهم ساجدون يسبحون الله ويمجدونه وهكذا تم استشهادهم وفازوا باكليل الشهادة

فهكذا

يكافيء الله خائفيه وحافظي وصاياه وصانعي الاحسان مع القريب الصابرين على الشدائد والامتحانات لانهُ اذ كانت موهبة مجد الاستشهاد هي اعظم المواهب فانعم بها تعالى على من استرضوه بالسخاء نحو المحتاجين. وبتسليم الارادة له عزَّ وجلَّ في حلول المصائب والنكبات . . فلا مهرب لاحد منا مطلقاً من التصرف باحدى هاتين الفضيلتين . لاننا ان كنا اغنياء نظير القديس افسطاثيوس فيمكننا اقتناء فضيلة السخاء باعطاء الصدقات

وان كنا فقراء كما حصل لهُ فيمكننا اقتناء فضيلة الصبر. وان كنا مصابين نظيره بالتجارب والنكبات فيمكننا تسليم الارادة لله . . وعلى كل حالٍ من هذه الاحوال يجب علينا ان نسترضِ الله ونستعطفه نحونا ليهبنا تلك النعم التي معها وبواسطتها نبلغ الى حيث بلغ القديس افسطاثيوس مع عائلته الى السعادة الابدية بنعمة اله خلاصنا الذي له ينبغي كل اكرام وسجود الى الابد امين

تمت

خطاب مرسل من التلميذ الاديب اسطفان حوا تلميذ مدرسة عاليه ليتلى في يوم

عيد

اخوية اغاثة المسكين الارثوذكية واحتفالها السنوي

سادتي الافاضل رئيس واعضاء جمعية اغاثة المسكين الارثوذكسية

دخلت ذلك المعهد الادبي ولم يتسن لي ان اقف بينكم وقفة المغتبط الجذلان عساي اقوم ببعض واجب قدر استطاعة ناشيء مثلي · غير انه سيكون بعد غشية بصيراً ما زال مرعياً بعين عنايتكم يا نصراء الانسانية ومعدن الفضيلة والادب

سادتي

اعلم من نفسي العجز ومن ذهني الضعف ولا اجهل صعوبة البحث واختلاف الطرق وتنوع الطرق فيه الا انني اجد في النفس ارتياحاً اليه ومن الفكر انبعاثاً عليه واخال ولعلي في المصيبين ان على كل واجب من النظر والبحث في كل ما يتعلق بذاتية الانسان والهيئة بما يأمل منه حصول النفع لهما جميعاً ··· واني فيما احاول اخطأت او كنت مصيباً ذو واجب ينهض بما وجب عليه ·· واني التمس لنفسي عذراً فيما عسى ان يؤخذ علي في ضعف صحة او ضيق معرفة بل اعرض

لاخواني في الانسانية ما علمت وما علمت. والا فلست اول مخطىء في الناس ان اولهم اول الناس . . خلق الانسان على الارض . . حتى يصل الى ضالة ان رزقاً وان ثروة او علماً مما يترتب على الانسان لينزح عن حيز الوحشية الى ان يشب على حالة تناسب مطالبه الجوهرية المتعلقة بقوات الثلاث التي العقل والارادة والقلب ، ويترتب على هذه المطاليب منفعة الذات والهيئة . وكلها تطلب الرقي المادي والادبي

اذا مر بي يوماً ولم اكتسب يداً

ولم اكتسب علماً فما ذاك من عمري

ولما كان هذا الامر من اللازم اللازب اخذ كلٌ يعمل على حث راحلته حتى وصلوا الى ساحة الاتحاد فالفوها وبحكم الارادة تشكل فيها الجمعيات الى غايات شتى ولم يبق في القوم الا الضعفاء الذين لا قدرة لهم على مجاراتهم [. . .] ولما رأى اولئك القوم انه ليس في العدل الانساني تركهم على ما هم عليه . انقادوا طوعاً الى مساعدتهم وذلك بحكم القلب

فشكلوا لهم الجمعيات التي يطلق عليها الخيرية . بحكم العقل لنص الآيات السماوية . ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليه ان تتم المقاصد

فانخرطوا في سلكها باذلين جهدهم واول مسعى ادخال اولئك الى

المدارس حتى خرجوا منهـا فوجدوا ابواب التقدم مرحبة بهم بعـد ان كانت موصدة في وجوههم

واول جمعية بذلت قصارى جهدها في فلسطين عموماً وعكا خصوصاً هي « جمعية اغاثة المسكين الارثوذكسية » التي تحتفل هذا اليوم في عيدها السنوي من يسطر اعمالها التاريخ باحرف من نور على صفحاته قدوة لغيرها قائلاً

ان الزمان ليأبى كل الاباء ان يوسع امة في يومها على حساب غيرها
حتى يتغنى بفضلها المستقبل و ينشر لها لواء الحمد والشكر على منائر التقدم والنجاح

وفي الختام ابسط اكف الدعاء واهتف من اعماق قلبي عز زيارب كيان هذه الجمعية وجميع من يعضدها وارعهم بعين عنايتك الصمدانية يا كريم

اسطفان حوا

باب
المباحث الروحية

الانسان عقيب الطوفان

لما كان الطوفان قد اهلك جميع ذرية آدم ومحاها من على وجه الارض ما عدا نوحاً وعائلته اصبح نوح آدم الثاني اسيء الاب الجديد للجنس البشري . ولهذا نرى ان الله تعالى قدمنح نوحاً كل الامور التي منح آدم اياها مع اضافات ضرورية لحياة الانسان الجسدية والروحية

واولاً

قد منح الله نوحاً وبنيه عقيب الطوفان تلك البركة التي منح آدم وحواء اياها في بدء الخليقة كما يقول كاتب التكوين موسى النبي (تك ٩ : ١ و ٢ قابل تك ١ : ٢٨) وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم انموا واكثروا واملأوا الارض ولما كان الكتاب لا يذكر اولاداً آخرين لنوح بعد الطوفان غير اولاده الثلاثة سام وحام ويافث الذين ولدوا له قبل الطوفان فواضح ان هذه البركة الالهية تشمل جميع الجنس البشري في شخص نوح وبنيه كما ان البركة التي منح الله آدم وحواء اياها قد شملت جميع الذين ولدوا منهما حتى الطوفان

قد اعطى الله نوحاً ونسله تلك السلطة التي اعطى آدم وذريته اياها على جميع انواع الحيوان . وانما الفرق بينهما هو ان سلطة آدم على الحيوان اخذها وهو في حالة الطهارة قبل سقوطه في الخطيئة فلم تكن مخوفة ورهيبة اذ كانت الحيوانات على اختلاف انواعها تطيعه عفواً وتخدمه بدون اجبار ولا الزام . واما سلطة نوح ونسله على الحيوان فهي سلطة خوف ورهبة بمعنى ان الحيوان ولا سيما الضاري منه لا يطيع الانسان ولا يخضع له الا خوفاً ورهبة منه كما قال الله لنوح وبنيه « وخوفكم ورهبتكم يكونان على جميع وحوش الارض وجميع طير السماء وكل ما يدب على الارض واسماك البحر . انها مسلمة الى ايديكم » (تك ٩ : ٢ قابل تك ١ : ٢٨) .

ولا شك في ان هذه السلطة الرهيبة للانسان على الحيوان كانت قبل الطوفان ايضاً عقيب سقوط الانسان الاول في خطيئة المعصية على ان الله تعالى قد ثبتها الآن رسمياً لنوح ونسله لغايات سامية اهمها تحذير الانسان من تأليه الحيوان . ومذ ذلك الحين حتى الآن لا تزال هذه السلطة للانسان على الحيوان على رغم توغل الاول في الخطيئة وشراسة طباع بعض انواع الثاني .

وشاهدنا الاختبار الذي يرينا قطيعاً كبيراً من المعز والخرفان او من

البقر والثيران او من الاحصنة والافراس او من الحمير والبغال سائراً بكل خضوع امام راعيه الذي كثيراً ما يكون رجلاً ضعيفاً او امرأة نحيفة او غلاماً صغيراً . كذلك نرى ان الجمال والافيال مع كل قوتها العظيمة تحني ظهورها امام الانسان لاعظم الاحمال والاثقال . لا بل كثير ما نرى الانسان يستخدم بعض الحيوان ضد الآخر كالكلاب مثلا لصيد الوحوش والطيور لصيد الاسماك فتأتي الانسان بصيدها وهي تكتفي بما يقدمه هو لها من احقر الطعام . ومن لم ينظر او يسمع بما اتاه او يأتيه الانسان من تطبيع اشرس انواع الحيوان كالسباع والانمار والادياب والافاعي وما شاكل ؟

على ان اعظم من هذا كله تلك السلطة التي اعطاها السيد المسيح للمؤمنين به على اشر الحيوانات المؤذية اذ قال لهم « ها انا اعطيكم سلطاناً ان تدوسوا الحيات والعقارب وقوة العدو كلها وليس شيء يضركم » (لو ١٠ : ١٦ وقابل مر ١٦ : ١٨)

ثالثاً

قد خول الله نوحاً ونسله حق الاغتذاء ببقول العشب وثمر الشجر كما خول آدم وذريته هذا الحق نفسه وانما زاد عليه بانه جل جلاله خول الانسان منذ الان حق الاغتذاء بلحوم الحيوان ايضاً اذ قال له « وكل حي يدب يكون لكم مأكلاً وكبقول العشب اعطيتكم

الكل غير ان لحماً بحياته دمه لا نأكلوه » (تك ٩ : ٣ و ٤ قابل تك ١ : ٢٩) وهذا الحق الذي خوَّل الله الانسان اياه بان يقتات بلحوم الحيوان ايضاً كان الانسان جارياً عليه قبل الطوفان ايضاً عقيب توغله في احراج الخطيئة كما يستفاد من قول الكتاب ان هابيل كان راعي غنم وانهُ قدَّم شيئاً للرب من ابكار غنمه وسمانها (تك ٤ : ٢ و ٤) ومن قوله ان يابل الحفيد الخامس لقايين الشرير هو ابو ساكني الخيام ومتخذي المواشي (تك ٤ : ٢٠) فالاعتناء بتربية المواشي قبل الطوفان لم يكن غايته مجرَّد الاكتساء بجلودها بل الاغتذاء بلبانها ولحومها ايضاً ولا سيما في نسل قايين الشرير الذي لعنهُ الله مع الارض التي فتحت فاها وقبلت دم اخيه هابيل فاضطرَّ قايين ونسله للاعتناء بتربية المواشي لاجل الاغتذاء بلبانها ولحومها ايضاً بدلاً من البقول والاعشاب والاثمار التي لم تعد الارض تمنحهم اياها الا بالتعب الشديد (انظر تك ٤ : ١١ و ١٢) فاكل لحم الحيوان والحالة هذه كان معروفاً عند الانسان قبل الطوفان وانما قد سمح الله تعالى به رسمياً بعد الطوفان لان البقول والاعشاب والاثمار عقيب لعن الارض بسبب خطيئة الانسان قد ضعفت رويداً رويداً قوَّة التغذية فيها فلم تعد كافية لغذاء الانسان فضلاً عن ان قوى الانسان الجسدية قد ضعفت ايضاً بسبب الخطيئة فصارت محتاجة لغذاء اشد واقوى . ولهذا اعطى الله الانسان بعد الطوفان فضلاً عن البقول والاعشاب والاثمار « كل حي

يدب » على الارض او في الماء اي كل انواع الحيوان الطاهرة وليس كل انواع الحيوان بوجه الاجمال . لان كثيراً من انواع الحيوان الغير الطاهرة ليس فقط لا يصلح لغذاء الانسان بل ربما ايضاً اضرَّ بجسده وأعدمهُ الحياة كنوع الحيوانات السامة بوجه الاجمال . وهذا الفرق بين الحيوانات الطاهرة والحيوانات الغير الطاهرة كان معروفاً عند الانسان قبل الطوفان (انظر تك ٧ : ٢)

رابعاً

كما ان الله تعالى اعطى آدم وحواء وصية وهي عدم الاكل من شجرة معرفة الخير والشر [تك ٢ : ١٧] كذلك الان ايضاً قد اعطى نوحاً وبنيه وصية وهي عدم الاكل من دم الحيوان اذ قال « لم « لحماً بدم نفسه لا تأكلوا » [تك ٩ : ٤] ولمَ هذا ؟ . لان « نفس الجسد هي الدم » [لاويين ١٧ : ١١] اي ان الدم هو آلة حياة النفس في الجسد فبدورانه في الجسد تحفظ الحياة وبانقطاع حركته في الجسد تنقطع الحياة . اما الغاية من هذه الوصية الآمرة بعدم اكل اللحوم بدمها كما تأكلها الوحوش الضارية فهي تقوية شاعرة الشفقة في قلب الانسان على شاعرة القساوة وبالتالي النهي عن خطيئة سفك الدماء اي القتل — قتل الانسان اخاه كما يتضح هذا صريحاً في الآية التالية « اما دماؤكم دماء نفوسكم فأطلبها من يد كل وحش ومن يد كل انسان يقتل اخاه اطلب نفس

الانسان » [تك ٩ : ٥] .

فبهذه الآية يحرم الله على الاطلاق قتل الانسان تحت طائلة القصاص بالموت قتلاً سواء كان القاتل حيواناً او انساناً . اما قصاص الحيوان القاتل الانسان فهو بحسب ناموس موسى الرجم بالحجارة حتى الموت [خر ٢١ : ٢٨ — ٣٢] واذا صدف وهرب الحيوان القاتل الانسان فالله لا يتركه بدون قصاص بل يطلب منهُ نفس الانسان المقتول اي يهلكهُ بصاعقة او بغريق او بحريق او بسماح لوحش يفترسه وما شاكل . واذا كان قصاص الحيوان العادم الادراك وبالتالي الخالي من المسؤولية هو عظيم بهذا المقدار فلا عجب اذا ترتب هذا القصاص نفسه اي الموت قتلاً على الانسان الذي يقتل الانسان اخاه بالانسانية . لهذا قال الله « كل انسان يسفك دم اخيه الانسان يسفك دمهُ عوضاً عنه لاني بصورة الله صنعت الانسان » [تك ٩ : ٦] اي ان قصاص القاتل هو الموت قتلاً اما من اقارب المقتول او من القضاة المقامين لذلك من الله .

واذا صدف وهرب القاتل من وجه اقارب القتيل ومن امام العدالة فالله لا يتركه بدون قصاص بل يطلب منهُ نفس القتيل اي يهلكه بصاعقة او بغريق او بحريق او بيد انسان شرير مثله وما شاكل . ولمَ هذا القصاص العظيم لقاتل الانسان ؟

لان الانسان مخلوق على صورة الله وبالتالي فمن يقتله انما يهين الله تعالى نفسه .

ولما كان قصاص القاتل هو الموت قتلاً بحسب امر الله تعالى كما رأينا كان القاضي والحاكم او الامير اوالملك او السلطان المقام من الله لا يخطيء اذا قضى بموجب الشريعة على احد الناس بالموت قتلاً ولا الجلاد الذي ينفذ امر الحاكم فيقتل الانسان المحكوم عليه بالقتل ولا الهيأة الحاكمة اية كانت جمهورية او ملكية او امبراطورية اذا اعلنت حرباً دفاعاً عن حقوق الوطن ولا الجنود الذين يقاتلون الاعداء تنفيذاً لاوامر الهيأة الحاكمة [انظر رسالة بولس الرسول الى اهل رومية ١٣ : ٣ — ٥] حيث قال « فان الحكام ليسوا خوفاً للاعمال الصالحة بل للشريرة . افتريد ان لا تخاف السلطان . افعل الصلاح فيكون لك مدحٌ منه . لانه خادم الله للصلاح ولكن ان فعلت الشر فخف لانه لا يحمل السيف عبثاً اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر . »

خامساً واخيراً

كما ان الله تعالى اعطى الانسان قبل الطوفان وصيتين ايجابيتين الاولى تقديس يوم السبت اي اليوم السابع من كل اسبوع [تك ٢ : ٣] والثانية حفظ رباط الزواج [تك ٢ : ٢٤] هكذا قد اعطاه بعد الطوفان وصيتين سلبيتين الاولى الامتناع عن اكل الدم والثانية اجتناب

القتل .

ومن هاتين الوصيتين الآخيرتين المعطاتين لنوح قد اشتق اليهود فيما بعد خمس وصايا اخر فجعلوا الجميع سبعاً ودعوها وصايا نوح السبع وكانوا يشترطونها على من يدخل الديانة اليهودية من الوثنيين وهي

الامتناع ١ عن عبادة الاصنام

٢ عن التجديف على اسم الله

٣ عن القتل

٤ عن الزنى

٥ عن السرقة

٦ عن اكل الدم والمخنوق

٧ الطاعة للرئاسة وللشريعة

والبعض من هذه الوصايا قد ثبته الرسل الاطهار في المجمع الذي عقدوه في مدينة اورشليم بخصوص الوثنيين الراجعين الى الديانة المسيحية وهو . الامتناع عن نجاسات الاصنام والزني والمخنوق والدم [١ع ١٥ ٢٠ و ٢٩]

مقتطفات ادبية

دواء الكبرياء

تابع ما قبله في العدد الماضي

ثم بعد مدة رجع العبيد بقاربهم ليأخذوا الام فلما هذه دخلت القارب اخذ الاولاد ينوحون و يبكون بمرارة اشد من الاول فقالت لهم امهم (لا تبكوا يا اعزائي فاننا سنلتقي في مكان احسن)

اخير رجع القارب لينقل الاولاد . فلما تأمل الاولاد في هيئة العبيد السوداء و بالامواج المتلاطمة على وجه الماء شعروا بخوف عظيم الا ان شوقهم للحاق بوالديهم جعلهم يدخلون القارب للحال . . .

ولكن كم كان فرحهم عظيماً عندما وصلوا الى البر ورأوا والديهم واقفين على الشاطيء بانتظارهم ! — ولم يخرجوا من القارب الى البر حتى ضمهم والداهم الى صدريهما وذهبا بهم الى تحت ظل الاشجار ذات الاثمار ما بين الازهار الجميلة والرياحين العطرة وقدما لهم عسلا وحليباً مع خبز وفواكه لذيذة .

فلدى مرأى والديهم وتلك المناظر البهية والاطعمة الشهية هتف الاولاد قايلين » كم كان خوفنا باطلاً ! بدلاً من الخوف كان من الواجب

ان نفرح حينما حضر اولئك العبيد السود لينقلونا من تلك الجزيرة القفرة الى هذا المكان الجميل *

فقال لهم الاب حينئذ — يا اولادي الاعزاء ان نقلنا من تلك الجزيرة القفرة الى هذه الارض الجميلة ستعقبها نقلة اخرى الى مكان احسن كثيراً فالارض التي نحن عائشون عليها هي اشبه بتلك الجزيرة القفرة . والمكان الاحسن منها هو السماء والمرور في الاوقيانوس المضطرب بالامواج العظيمة هو الحياة على هذه الارض . والاقتراب من البر الجميل هو الموت والعبيد السود هم ملائكة الموت . والقارب هو النعش الذي يلقى فيه جسدنا بعد انفصال الروح منه . فبناء عليه حينما تحل ساعة رحلتي او رحلة امكم او رحلتكم من هذه الحياة الارضية لا تخافوا ولا تضطربوا . لان الموت انما هو انتقال الى مكان احسن حيث لا شقاء ولا عناء بل فرح وراحة وهناء الى ابد الآبدين

ما يقوله الحكماء

— اننا ما كنا لنبتهج بنور الشمس لولا الغيوم التي تحجبه احيانا
— ان سلّم الارتقاء درجات من العقبات والمصاعب
— ان الثبات هو نصف النجاح
— انك عند التأمل تجد صلاحا كثيراً في اشرنا وشراً كثيراً في اصلحنا

شذرات الانارة

افضل ما في الكون

لما جلس احد ملوك العرب القدماء على سرير الملك بعد وفاة ابيه جمع العلماء والحكماء في مملكته والقى عليهم هذه المسألة : ـ ما احسن الاشياء في الدنيا ؟

فشرع كل منهم يشير الى شيء فلم يستصوب الملك شيئاً مما قالوه . وكان بينهم عالم اديب فريد عصره فقال : ايها الملك ليس في الدنيا افضل من ثلاثة اشياء

فقال الملك : ـ وما هي ؟

فقال الحكيم ـ اولها الموت . والثاني النساء والثالث الاحتياج . فقال الملك : ليس في الدنيا شيء اقبح من هذه الثلاثة . فبأي دليل فضلتها على سواها ؟

فقال الحكيم : انما قلت ان الموت من احسن الاشياء لانه لولا الموت لما نلت هذه المملكة ولو لم يمت ابوك لما جلست على هذا العرش

فقال الملك : صدقت

فقال الحكيم : ـ وانما قلت ان النساء هن من احسن الاشياء لانه لو لم تكن النساء لما كنت موجودا

فقال الملك ـ صدقت

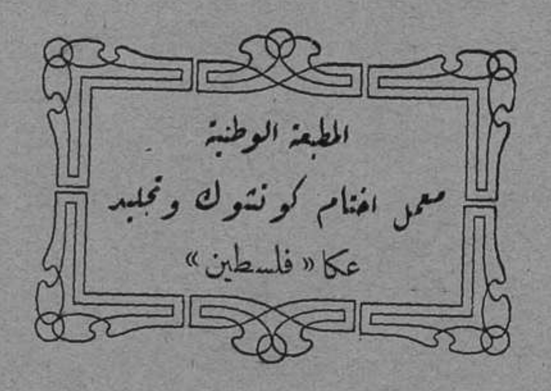
فقال الحكيم ـ وانما قلت ان الاحتياج من احسن الاشياء لانه لو لم يكن الاحتياج من احسن الاشياء لما كان عالم فاضل يخدمك ولما انقادت اليك العساكر .

فقال الملك ـ صدقت . ثم انعم عليه واكرمه اكراماً يستحقه ...

بين الاثنين

اشتهر احد ظرفاء الانكليز بنكاته اللطيفة فقابله يوماً اثنان من معارفه وارادا ان يمزحا معه فابتدره احدهما قائلا : « لقد اختلفنا رأيا فيك انا وصاحبي لاني قلت عنك انك بليد وقال صاحبي انك غبي . ولذلك نود ان نعرف رأيك في نفسك »

فدار الظريف بخفة وتوسطهما وقال : (اني بين الاثنين)


المطبعة الوطنية
معمل اختام كوتشوك و تجليد
عكا «فلسطين»